علاقة التفاؤل والتشاؤم بجودة الحياة لدى المراهق مجهول النسب

د.نبيلة بوعافية: جامعةالبليدة02
أ.عبد الكريم مأمون :جامعة الوادي

ملخص

هدفت الدراسة الحالية إلى معرفة العلاقة بين التفاؤل والتشاؤم وجودة الحياة لدى المراهق مجهول النسب ولذلك تم الاعتماد على مقاييس،القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم لأحمد عبد الخالق (1998) ومقياس جودة الحياة من إعداد الباحثين،طبقت على عينة مكونة من (166) مراهق ومراهقة من مجهولي النسب،وبعد التحليل الإحصائي للبيانات خلصنا، الى عدم وجود علاقة إرتباطية ذات دلالة إحصائية بين درجات التفاؤل و درجات جودة الحياة لدى المراهق مجهول النسب ،وعدم وجود علاقة إرتباطية ذات دلالة إحصائية بين درجات التشاؤم ودرجات جودة الحياة لدى المراهق مجهول النسب، وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجات مقياس التفاؤل بين الإناث و الذكور لصالح الذكور، وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجات مقياس التشاؤم بين الإناث و الذكور لصالح الإناث وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجات مقياس جودة الحياة بين الإناث والذكور لصالح الإناث.

Abstract:

The purpose of this study was to investigate the relationship between optimism and pessimism, and the quality of life of the adolescent of unknown parentage and so was relying on standards, applied to a sample of (166),a teenager of unknown parentage , The statistical analysis of the data, showed the lack of correlation statistically significant differences between the degrees of optimism and the scales of the quality of life for the unknown the lack of correlation statistically significant differences between the scores of pessimism, and degrees of quality of life in teenager unknown parentage, also it showed that

Key words: optimism, pessimism, quality of life, the teenager unknown parentage.

1- الاشكالية:

تعتبر مرحلة المراهقة من أهم المراحل العمرية التي يمر بها الإنسان ضمن أطواره المختلفة التي تتسم بالتجدد و الاستمرارية، فهي مرحلة انتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشدو تختلف كيفيات هذا الانتقال من فرد لأخر ومن بيئة إلى أخرى،و من التغيرات النمائية التي تسعى بالفرد نحو اكتمال النضج و تشمل التغيرات الجوانب الجسمية و العقلية والانفعالية والاجتماعية التي تحدث مع تقدم الفرد من الطفولة إلى الرشد وتعد المراهقة من أكثر مراحل النمو إثارة لدى الدارسين والباحثين في مجال العلوم النفسية والاجتماعية لما لها من طبيعة خاصة من حيث اتساع مساحتها السيكولوجية(أبوبكر مرسي محمد مرسي، 2002، ص17)

كما تعتبر مرحلة نمائية من أخطر مراحل عمر الإنسان و يقال عنها أنها سن الأزمات أو سن البحث عن الهوية و تقرير مكان لها وتعد الأسرة رحم المجتمع، الذي يجد فيه الأبناء المناخ الفطري الملائم الذي يترعرعون فيه في جميع مراحل طفولتهم وصولا إلى البلوغ، و في ظل تنشئة متوازنة خالية من الإظطرابات النفسية و المشكلات السلوكية، فالأسرة نافذة كبيرة، يتعلم منها المراهق معظم ضوابط و قيود ومحرمات المجتمع على سلوكه و التي تؤهله للتعامل مع الآخرين خارج نطاق أسرته،وغياب أو قلة الحنان و العطف من قبل الأم يؤدي غالبا إلى ظهور جملة متنوعة من الحالات الانفعالية السلبية لدي الطفل و تقود أحيانا لإصابته بحالات نفسية معقدة بدءا من شعوره بالعجزوالضعف و انتهاء بشعور الحقد و الكراهية تجاه الآخرين.(تولتشبنكايا، 1997، ص31)

يشير الكندي بأن الباحثون في مجال دارسة العلاقات الأسرية يتفقون على أهمية الأسرة فهي نظام اجتماعي له تقاليده الخاصة به، وله نفعه بالنسبة للمجتمع الكلي وبالنسبة للفرد، وذلك لأن الفرد في الأسرة له حاجاته الخاصة مثل التعبير عن نفسه وذاته، فالأسرة كجماعة وظيفية تزود أعضاءها بكثير من الإشباعات الأساسية منها توفير مسالك الحب بين الزوجين، وبينهم والأبناء.(الكندري،2005، ص17)

ويوضح الأنصاري (1990) أن الحرمان من الرعاية الأسرية ظاهرة شائعة في مختلف دول العالم المتقدمة و النامية، نتيجة لفقد احد الوالدين أو كليهما، أو نتيجة لميلاد غير شرعي أو نتيجة لتصدع أو انهيار الأسرة بسبب الفقر أو المرض أو الطلاق أو الانفصال أو الهجر (بدر الأنصاري 1990،ص284).

لذا يودع الأطفال في مؤسسات ترعاهم ولعل أولى الأشياء التي يتطلع إليها مجهولي النسب باعتبارهم احد نزلاء دور الرعاية أو المؤسسات الإيوائية ،هو الإيواء حيث يعيش داخل المؤسسات الإيوائية ضمن دائرة من الأسئلة المحيرة "من أنا ؟ و كيف أتيت إلى هنا ؟ وأين أسرتي ؟ و لماذا ليس لدي كباقي الناس أم و أب

وأخوة ؟ " فتكبر معه هذه الأسئلة و تزداد معاناته تجاه هويته وذاته مما يؤثر عليه بأن يصبح متشائما وقد يمتلك نظرة سلبية عن ذاته وعن مستقبله.
ولكون وجود المراهق في تلك المؤسسات الإيوائية واحتكاكه بالمجتمع الخارجي من خلال الدراسة أو العمل تجعله يعيش حالة من الصراع الايجابي و السلبي في نفس الوقت فالجانب الايجابي يعتبر عاملا محفزاً لمواصلة العمل و الجهد للتطلع إلى مستقبل وحياة أفضل وذالك بتحقيق أهداف يجعلها في مرمى أنظاره يسعى بجدية لتحقيقها من خلال النظرة التفاؤلية التي تكون في إطار تصوره والتي تعد العامل والدافع لتحقيق أهدافه ، أما الجانب السلبي منه فقد يتعرض المراهق خلال حياته لكثير من الإحباطات نتيجة وضعه، فتتولد لديه حالة من الصراع تجعله يكّون النظرة التشاؤمية .

ويرى كل من "سميث" (1983) و"تايجر" (1979) أن التفاؤل عامل أساسي لبقاء الإنسان ومن خلاله يمكن التنبؤ بالمستقبل و بالأفكار الخاصة بالتطور الاجتماعي و الاقتصادي كما يساعد على فهم أهدافهم المحددة و طرق التغلب على الصعوبات التي تواجههم والتي قد تؤثر في المجتمع.(الأنصاري ،1998،ص19).
وتستحوذ دراسة التفاؤل والتشاؤم على إهتمام بالغ من قبل الباحثين ،حيث برز هذين المفهومين في العديد من دراسات علم النفس الإكلينيكي و الصحة النفسية وعلم نفس الشخصية و علم النفس الاجتماعي وعلم النفس الايجابي وحديثا علم النفس الحضاري المقارن (بدر الأنصاري ،علي مهدي كاظم،2008،ص113).

وتشير منظمة الصحة النفسية (2004) إلى أن التفاؤل هو عملية نفسية إرادية تولد أفكاراً أو مشاعر الرضا و التحمل والثقة العالية بالنفس ، وبنفس الوقت تبعد عن الفرد حالات اليأس والعجز، فالشخص المتفائل يفسر مشاكله وأزماته تفسراً يبعث في النفس نوع من الطمأنينة والأمن وهذا بدوره ينشط عند الفرد أجهزة المناعة النفسية والجسمية وبذلك يعتبر التفاؤل هو الطريق الأمثل لسعادة والصحة .

إن تفسير التشاؤمي للأحداث (من خلال النظرة إلى الجوانب السلبية للأحداث فقط) يستنزف طاقة الفرد ليشعره بضعف نشاطه ودوافعه، ويعتبر التشاؤم مظهراً من المظاهر التي تؤدي إلى سوء الصحة النفسية والإصابة بالأمراض النفسية والجسمية المتنوعة.(بالبيد، 2009، ص13)

وقد عرف شاير و كارفر (Scheier & Carver1983) التفاؤل بأنه النظرة الإيجابية والإقبال على الحياة، والاعتقاد باحتمال حدوث الخير أو الجانب الجيد من الأشياء، بدلاً من حدوث الجانب السيئ وأضافا في نص أكثر حداثة عام (1987) أن التفاؤل استعداد يكمن داخل الفرد الواحد يتركز في التوقع العام لحدوث الأشياء الجيدة أو الإيجابية، أي توقع النتائج الإيجابية للأحداث القادمة (عبد الخالق، والأنصاري، 1995).

وبرغم تعدد الآراء في هذا المجال إلا أن سمتى التفاؤل والتشاؤم جديرتان بالفحص والتناول لكن الخلاف الكبير بين الباحثين في النظر إلى العلاقة بين هذين المفهومين ويمكن أن نعدد على الأقل نظرتين إلى هذه العلاقة وهما

أولهما: أن التفاؤل والتشاؤم سمتان مستقلتان, و لكنهما مرتبطتان أي أن لكل سمة متصل مستقل استقلالاً نسبياً يجمع بين مختلف الدرجات على السمة الواحدة، و لكل فرد موقع على متصل التفاؤل مستقل عن مركزه على متصل التشاؤم، وكل سمة هنا تعد – بشكل مستقل – أحادية القطب تبدأ من أقل درجة على التفاؤل (قد تكون صفراً) إلى أقصى درجة. و يتكرر الأمر ذاته – مستقلاً – بالنسبة للتشاؤم .

ثانيهما: أن التفاؤل والتشاؤم سمة واحدة, لكنها ثنائية القطب, أي أن متصل هذه السمة له قطبان متقابلان متضادان، لكل فرد مركز واحد عليه، بحيث يقع بين التفاؤل المتطرف والتشاؤم الشديد، و يتضمن ذلك أن الفرد الواحد – بصورة عامة – لا يمكن أن يكون مثلاً متفائلاً جداً أو متشائماً جداً، حيث أن له درجة واحدة على المتصل (وهو الأمر ذاته في سمة الانبساط الانطواء).(بدر الأنصاري، 2003).

وتكمن أهمية دراسة سمة التفاؤل- التشاؤم في أهمية علاقتها بمختلف جوانب شخصية الإنسان السوية و اللاسوية، فقد أكدت نظرية سيلكمان في الغزو أن الطريقة التي نفسر بوساطتها الأشياء أو الأحداث هي الأكثر تأثيرا على سلوكنا الحالي و المستقبلي أكثر من وقوعها. وقد يكون لها مضامين سيئة أو جيدة على صحتنا النفسية والجسدية (الحجار 1989 ص95).

ولعل وجود المراهق في دور الرعايا بعيدا عن جو الأسرة يجعله يكون مفهوما مغايرا عن اقرأنه العادين عن الحياة بصفة عامة و عن جودتها بصفة خاصة، فتجعل إدراكه لبعض الأحداث إدراكا تشاؤمياً، وقد ترتبط جودة الحياة عنده بمؤشرات خاصة تكون وليدة إحتياجاته النفسية والاجتماعية .

تعتبر جودة الحياة من أهم المتغيرات النفسية والاجتماعية التي ظهرت بعد منصف القرن العشرين بدءأ بالدراسات الاقتصادية والسياسية ثم الاجتماعية والنفسية وتاليا الطبية والصحية ورغم عدم إتفاق الباحثين على تعريف جودة الحياة ومكونانتها وكذا المتغيرات الفاعلة فيها بسبب تجاذب إختصاصات متعددة لمفهوم جودة الحياة (زعطوط رمضان، 2014، ص20)

ويعد مصطلح جودة الحياة من المصطلحات الجديدة نسبيا في مجال علم النفس الايجابي ولقد كان إستخدام مصطلح جودة الحياة في البداية مقتصر على الأبحاث العلمية المبنية على حياة المريض واستمر توظيف هذا المصطلح في هذا المجال لفترة طويلة من الزمان كما قدمت العديد من التعاريف لجودة الحياة من بينها:

يرى فرانك (Frank) بأن جودة الحياة هي حسن إمكانية توظيف إمكانيات الإنسان العقلية والإبداعية و إثراء وجدانه ليتسامى بعواطفه و مشاعره و قيمه الإنسانية و تكون المحصلة هي جودة الحياة و جودة المجتمع ، ويتم هذا من خلال الأسرة و المدرسة والجامعة بيئة العمل ومن خلال التركيز على ثلاثة محاور هامة هي: التعليم والتثقيف والتدريب(Frank ,2000)

أما روبن (Rubin) يرى جودة الحياة بأنها الدمج والتكامل بين عدة إتجاهات لدى الفرد من ناحية الصحة الجسمية و النفسية و الحياة الاجتماعية متضمنة كلا من المكونات الإدراكية والذي يشمل الرضا والمكونات العاطفية والتي تشمل السعادة (Rubin,2000,p19.).

ويرى المير هانكس(1984) Hankiss أن الاهتمام بدراسة جودة الحياة قد بدأت منذ فترة طويلة وقد ركزت على المؤشرات الموضوعية في الحياة مثل المستوى التعليمي والمستوى الاجتماعي إضافة إلى مستوى الدخل و هذه المؤشرات تختلف من مجتمع إلى أخر وترتبط إيضا جودة الحياة بطبيعة العمل الذي يقوم به الفرد وما يحتاجه الفرد من عائد مادي من وراء عمله والمكانة المهنية للفرد ، ويرى الكثير من الباحثين أن علاقة الفرد مع الزملاء تعد من العوامل الفعالة في تحقيق جودة الحياة (الغندور،1999،ص ص 19-27).

ومن خلال معايشة الباحثان واتصالهما بالمراهقين مجهولي النسب فقد لاحظ مظاهر ومؤشرات التشاؤم واضحة في سلوكياتهم اليومية مثل ضعف الشعور الانتماء إلى الأسرة التي تتمثل في دور الرعاية وفي بعض الأحيان ضعف الاهتمام بالحياة مما أدى إلى عدم وضوح الأهداف وانتفاء النظرة الجادة للأمور والحياة بشكل عام .

على ضوء ما تم عرضه يمكن أن تحدد إشكالية الدراسة في التساؤلات التالية :

1-1- هل توجد علاقة إرتباطية ذات دلالة إحصائية بين درجات التفاؤل ودرجات جودة الحياة لدى المراهق مجهول النسب؟

1-2- هل توجد علاقة إرتباطية ذات دلالة إحصائية بين درجات التشاؤم ودرجات جودة الحياة لدى المراهق مجهول النسب ؟

2- فرضيات الدراسة :

للإجابة عن التساؤلات التي طرحت في إشكالية الدراسة صيغت الفرضيات التالية:

2-1- لا توجد علاقة إرتباطية ذات دلالة إحصائية بين درجات التفاؤل ودرجات جودة الحياة لدى المراهق مجهول النسب

2-2- لا توجد علاقة إرتباطية ذات دلالة إحصائية بين درجات التشاؤم ودرجات جودة الحياة لدى المراهق مجهول النسب .

3- أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية:

- كشف طبيعة العلاقة بين سيمتي التفاؤل والتشاؤم وجودة الحياة لدى المراهق مجهول النسب.
- التعرف على مدى وجود فروق دالة إحصائيا في سيكولوجية التفاؤل والتشاؤم تعزى لمتغير الجنس.

4- أهمية الدراسة:

تستمد أي دراسة أهميتها في:

1- يمثل هذا الموضوع دراسة ميدانية لواقع حياة المراهق مجهول النسب ومعرفة ما يعانيه من مشكلات أو صعوبات أو مظاهر حياتية أخرى مختلفة .

2- تسلط الضوء على نوع سمة الشخصية الغالبة لدى المراهقين مجهولي النسب، وتحديد ومعرفة معاناتهم و الأسباب المؤدية لتدني مستوى جودة الحياة. (أن كان سيثبت من خلال الدراسة).

3- الدور الايجابي لعامل التفاؤل ، وكيفية الحد من تأثير عامل التشاؤم على النظرة المستقبلية للأشخاص.

5- من المأمول أن تكشف هذه الدراسة عن نتائج من شأنها تطوير برامج وخدمات إرشادية للشباب وخاصة المراهقين مجهولي النسب .

6- كما يمكن أن تساعد نتائج هذه الدراسة المرشدين والمعالجين النفسيين في معرفة مدى ارتباط متغيرات الدراسة، وأسلوب التعامل معها قبل تفاقمها و استفحالها.

5- تحديد المفاهيم

5-1 التفاؤل اجرائياً :

يعرف بأنه نظرة إندفاع نحو الحياة تجعله مستمتعاً فيها ومتأملاً لمستقبل واعد ومقاسها الدرجة التي يتحصل عليها المراهق مجهول النسب على مقياس التفاؤل وتتراوح الدرجات بين(15) درجة كحد أدنى إذا أجاب على كل البنود بالاعتراض و (75) درجة كحد أعلى إذا أجاب على كل البنود بالقبول التام .

5-2 تشاؤم إجرائيا: بأنها نظرة سلبية نحو الحياة تجعل الفرد في حالة من التخوف والترقب لما سيحدث له من مفاجأت غير سارة ويقاس بالدرجة التي يتحصل عليها المراهق على مقياس التشاؤم و تتراوح الدرجات بين (15) درجة كحد أدنى إذا أجاب على كل البنود بالاعتراض و 75 درجة كحد أعلى إذا أجاب على كل البنود بالقبول التام .

3-5 جودة الحياة إجرائيا: على أنها الدرجة التي يتحصل عليها المراهق مجهول النسب على مقياس جودة الحياة المعد من طرف الطالب الباحث و تتراوح الدرجة المعطاة للمفحوص بين (54) درجة كحد أدنى درجة كحد أدنى إذا أجاب على كل البنود بالاعتراض و (270) كحد أعلى إذا أجاب على كل البنود بالقبول التام .

4-5 المراهق مجهول النسب إجرائيا: هو المراهق الذي ولد بطريقة غير شرعية ويعيش بدور الرعاية أو المؤسسات الإيوائية نظرا لتخلي أبويه عنه.

6- منهج الدراسة

نتيجة لطبيعة الأهداف التي تسعى إليها الدراسة الحالية و من خلال الأسئلة التي يحاول البحث الإجابة عليها بما يتناسب مع أهداف البحث وحدوده، فقد تم استخدام المنهج الوصفي بشقيه: (ألارتباطي والسببي المقارن). حيث تم استخدام المنهج الوصفي ألارتباطي في دراسة العلاقة بين متغيرات الدراسة (التفاؤل والتشاؤم وجودة الحياة) في حين تم الاعتماد على المنهج السببي المقارن في دراسة الفروق المحتملة بين أفراد العينة في سمتي التفاؤل و التشاؤم وأيضا في مستوى جودة الحياة.

7- عينة الدراسة:

تم إجراء هذه الدراسة على عينة قوامها 166 مراهق ومراهقة من المؤسسات الايوئية (سطيف،باتنة،وهران،الطارف)اختيروبطريقة عشوائية.

1-7- خصائص العينة:

اشتملت هذه الدراسة على عينة قوامها 166 من مجهولي النسب الذين يقطنون في المؤسسات للايوائية (دور الطفولة المسعفة) بالمدن التالية (سطيف وباتنة و وهران والطارف) من كلا الجنسين حيث تراوحت أعمارهم الزمنية بين (12 و 21 سنة).

الجدول رقم (01) خصائص عينة الدراسة من حيث مكان الإيواءوالجنس.

جدول رقم (01) يوضح توزيع عينة الدراسة حسب المؤسسة و الجنس				
المؤسسة	الذكور	الإناث	العدد الإجمالي	النسبة المئوية
سطيف	**36**	**53**	**89**	**100**
وهران	**00**	**16**	**16**	**100**
الطارف	**40**	**21**	**60**	**100**
المجموع	**76**	**90**	**166**	**100**

8- أدوات جمع البيانات:

لتحريّ الدقة والموضوعية في دراسة الظواهر النفسية كان لابد من استعمال أدوات تسمح بجمع البيانات الضرورية والمعلومات الخاصة بالظواهر المدروسة وتمّ اختيار هذه الأدوات بحيث تلائم طبيعة المشكلة المدروسة، والفرضيات المطروحة، وتساعد على تحقيق الأهداف التي تصبو إلى تحقيقها من خلال هذه الدراسة، تمثلت هذه الأدوات في مقياسين:

- القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم من إعداد أحمد محمد عبد الخالق (1998) تقنين بشير معمرية على البيئة الجزائرية.
- إستبيان جودة الحياة من إعداد الطالب الباحث .

8-1- الخصائص السيكومترية للقائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم على الدراسة الحالية:

لقد إعتمدت عدة طرق لحساب الثبات والصدق للقائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم وذلك بغرض التاكد من مدى صلحيتها في الدراسة الحالية.

- ثبات القائمة العربية للتفاؤل و التشاؤم:

قام الباحثان بحساب معامل الثبات بطريقتي الاتساق الداخلي (معامل الفا كرونباخ) وبطريقة التجزئة النصفية .

- معامل الثبات الفا للأتساق الداخلي

جدول رقم (02) قيمة معامل الفا قائمة العربية في الدراسة الحالية		
المقياس	التفاؤل	التشاؤم
معامل الفا	**0.74**	**0.67**

من خلال النتائج الموضحة في الجدول رقم (01) يتبين ان مقياس التفاؤل والتشاؤم يتمتعان بقدر مقبول جدا من الثبات، مما يجعلنا نتأكد من صلاحيتهم في الدراسة الحالية .

8-2- صدق القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم في الدراسة الحالية

جدول رقم (03) الصدق بطريقة المقارنة الطرفية لمقياس التفاؤل						
القرار	قيمةت	df	العينة الدنيا(n=8)		**العينة العليا(n=8)**	
			Sd	$\overline{X}$	Sd	$\overline{X}$
دال عند مستوى 0.01	**04.50**	**14**	**03.84**	**33.25**	**08.41**	**48**

يتضح من الجدول رقم (03) أن قيمة (ت)المحسوبة أكبر من قيمة (ت) المجدولة وهي دالة إحصائيا عند مستوى 0.01 مما يعني أن المقياس الفرعي للتفاؤل يتّسم بالقدرة التمييزية بين العينتين المتطرفتين في درجات التفاؤل.
و قمنا بنفس العملية معا مقياس التشاؤم و كانت النتائج كالتالي :

جدول رقم (04) يوضح صدق بطريقة المقارنة الطرفية لمقياس التشاؤم

القرار	قيمة ت	df	العينة الدنيا (8=n)		العينة العليا (8=n)	
دال	**10.20**	**14**	**Sd**	$\overline{X}$	**Sd**	$\overline{X}$
			03.29	**24**	**04.24**	**43.37**

يتضح من الجدول رقم (04) أن قيمة (ت)المحسوبة أكبر من قيمة (ت) المجدولة وهي دالة إحصائيا عند مستوى 0.01 مما يعني أن المقياس الفرعي للتشاؤم يتّسم بالقدرة التمييزية بين العينتين المتطرفتين في درجات التشاؤم .
ومن هنا يتضح أن القائمة العربية للتفاؤل و التشاؤم تتمتع بصدق تمييزي مما يدل على أنها تميز بين الأفراد في درجة التفاؤل و التشاؤم .

3-8- مقياس جودة الحياة(إعداد الباحثان): لعدم توفر مقياس يتماشى وطبيعة العينة وخصوصيتها قام الباحثان ببناء مقياس جودة الحياة للمراهق مجهول النسب .

ـ الخصائص السيكومترية لمقياس جودة الحياة:

الثبات: تم التحقق من ثبات استبيان جودة الحياة بعد تطبيقها على عينة استطلاعية مكوّنة من30 مراهق و مراهقة من مجهولي النسب في المؤسسة الإيوائية بسطيف باستخدام معاملات الثبات التالية:

أ- **معامل ألفا- كرونباخ:**

جدول رقم (05) معاملات ثبات أبعاد استبيان جودة الحياة

أبعاد الاستبيان	معامل الفا لكرونباخ
جودة الصحة الجسدية	**0.67**
جودة الحياة العلائقية	**0.81**
جودة العواطف و الوجدانان	**0.73**
جودة الصحة النفسية	**0.61**
جودة شغل الوقت وإدارته	**0.82**

نستنتج من الجدول رقم (05) أن معاملات الثبات بطريقة ألفا كرونباخ بين أبعاد إستبيان جودة الحياة تراوحت بين (0.61 و 0.82) وهي معاملات ثبات مرتفعة، في حين بلغ معامل الثبات الكلي للمقياس (0.89) هو معامل ثبات مرتفع، هذا يعني أن الاستبيان يتمتع بدرجة مرتفعة من الثبات يمكن على أساسها الوثوق في نتائجه.

- صدق المقياس جودة الحياة: اعتمد الباحثان على أنواع من الصدق منها:

- صدق الاتساق الداخلي :

جدول رقم (06) معاملات الارتباط بين أبعاد المقياس و الدرجة الكلية

البعد	معامل الارتباط
جودة الصحة الجسدية	**0.70 ****
جودة الحياة العلائقية	**0.56 ****
جودة العواطف و الوجدانان	**0.77 ****
جودة الصحة النفسية	**0.81 ****
جودة شغل الوقت وإدارته	**0.91 ****

يتّضح من خلال النتائج المبيّنة في الجدول رقم (06) أن إبعاد مقياس جودة الحياة تتمتع بمعاملات ارتباط قوية و دالة إحصائيا عند مستوى دلالة (0.01) حيث تراوحت معاملات الارتباط بين (0.56) و(0.91) وهذا يدل أن إبعاد المقياس تتمتع بمعامل صدق عالي. و بما أن المقياس لديه خمسة أبعاد فقد تم إيجاد معاملات الارتباط بين أبعاد المقياس و الدرجة الكلية لكل للمقياس على حده.

09- الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

قام الباحث بتفريغ و تحليل مقاييس الدراسة الحالية عن طريق استخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS 20)

10- عرض وتحليل وتفسير نتائج الفرضيات :

10-1- عرض وتحليل وتفسير نتائج الفرضية الأولى

لفحص ودراسة الفرضية الأولى التي مفادها "توجد علاقة إرتباطية ذات دلالة إحصائية بين درجات التفاؤل ودرجات جودة الحياة لدى المراهق مجهول النسب " حيث تم الإعتماد على معامل بيرسون والتي يمكن تمثيلها في الجدول:

الجدول رقم (07) الارتباط بين التفاؤل و جودة الحياة		
		جودة الحياة
التفاؤل	معامل الارتباط	0.90
	مستوى الدلالة	0.06
الارتباط غير دال عند مستوى الدلالة ألفا (α=0.05)		

من خلال الجدول رقم (07) نلاحظ أن قيمة معامل الارتباط ـبيرسون بين كل من درجات الأفراد في مقياس جودة الحياة ودرجاتهم في مقياس التفاؤل قد بلغت (0.09) وهي قيمة ضعيفة و غير دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (α=0,05) أي أنه يتم قبول الفرض الصفري القائل بعدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين درجات التفاؤل و درجات جودة الحياة لدى المراهق مجهول النسب .

تتعارض هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة هيو و لي (Heo Lee ، 2010) حيث ارتبط التفاؤل إيجاباً والتشاؤم سلباً بالرضا عن الحياة دراسة فروه وآخرون (Froh et al.2009).

وفي الاتجاه نفسه أشارت دراسة المشعان (2001) ودراسة اليسون وأخرون (Allison, et al, 2000) ودراسة بيرنس و أخرون (Byrnes, et al, 1998) ودراسة مارتا و اخرون (Maruta & et al, 2000), إلى أن هناك علاقة عكسية بين التفاؤل و الاضطرابات النفسية والجسمية، فالتفاؤل يؤدي بالشخص إلى الحياة بشكل أفضل و تفسير مرغوب لأحداثها، ويدعم الصحة الجسمية الجيدة وفي الوقت نفسه فان الصحة الجسمية الجيدة تؤدي إلى توقع الأفضل في الحياة أي أن هناك تفاعلاً بين الصحة و التفاؤل, فعند حدوث أي مرض فان المتفائلين يتبعونَ بعناية أكثر النظام الطبي الذي وصف لهم، ويعدلون عن السلوكيات التي تتسبب في حدوث المرض، ويحدث العكس في حالة التشاؤم، فالمرض المتكرر يمكن أن يقود الشخص إلى توقع الأسوأ, أي التشاؤم. كما أن التشاؤم يضعف جهاز المناعة،ويقلل من نسبة الشفا ويزيد من معدلات الموت المبكر.

ويشير اسعد (1986) في هذا الصدد ويقول إلى أن البيئة والوراثة هما اللتان تعملان على توجيه الوارثات إلى ما يتفاءل به أو ما يتشاءم منه، فتعمل التربية على إخراجها إلى حيز الوجود جميعا ولكن بقوتين غير متساويتين، فقد يجد نفسه أكثر ميلا إلى التفاؤل من ميله إلى التشاؤم ، ولكن في الحالتين فان مجرد وجود تلك المقومات الموروثة لا تكفي لجعل الشخص متفائلا أو متشائما، فلابد من تغذية الموروث وتنميته ، ليتفاعل مع المقومات والموضوعات البيئية حتى يستميل ما لدى الإنسان بالقوة إلـى وجود بائن وفعلي في الحياة .(اسعد يوسف ميخائيل،1986)

وكما أشار أيضا إلى أن الوضع الاجتماعي له أثر فعال في التفاؤل والتشاؤم ، قال فصاحب العاهة أو الطفل المضطهد الذي يلاقي ألوان التعذيب والتحقير من الكبار والشيخ الذي يجد نفسه نفيا عن عالم الراشدين القادرين على ممارسة ألوان النشاط المتباينة في الحياة والإسهام ايجابيا في شتى نشاطات المجتمع وكذلك الشخص صاحب الذكاء المنخفض أو الشخص المحروم من القدرات العقلية الخاصة التي تجعل أقرانه قادرين على إحراز التقدم على الناس المحيطين بهم في المجتمع وكذلك الشخص غير المتزن انفعاليا، الذي لا يستطيع إحراز القدر المناسب من

التكيفالنفسي للآخرين وكذلك الشخص الذي لا يستطيع أن يتلاءم مع القيم والمعايير الأخلاقية أو أن يراعي التقاليد والعرف الذي سنه المجتمع لنفسه ولا مثاله ، هؤلاء حقاً من الطبيعي أن يتخذوا من المجتمع موقفا متشائما ، وعلى النقيض من ذلك فإن أصحاء الجسم والعقلاء والأذكياء والمتزنين نفسيا والمتوافقين أخلاقيا ، والشيوخ الذين يلاقون معاملة توقرهم وتجنبهم إنما يتخذون لأنفسهم موقفا متفائلا في الحياة.

إن جميع ما يصيبنا من نجاح وما نضطلع به من مهام ، إنما يعتمد على مدى إحساسنا بالتفاؤل فتوفر الإمكانات الموضوعية بغزارة وتنوع ، يكفي وحده لبلوغ الأهداف وتحقيق النجاح في الحياة ، أي أنه إذا لم يتوافر القدر الكافي والمناسب من التفاؤل ، فإن الشخص لا يستطيع إن يخطو أية خطوة تقدمه في حياته إلاّ إذا استبشر بالنجاح مسبقاً، وشعر بالرضا والتوافق مع مطالبه ، وتبدأ من قدرته على انجاز الأعمال إلى ما ينشأ بينه وبين الآخرين من علاقات وما يصدره من أحكام عن الناس وعن نفسه وما ينتج من شعور بالسعادة أو بالشقاء ، فالمتفاءل يأخذ من تفاؤله نقطة انطلاق إلى مستقبل أكثر نجاحاً وإشراقاً من الحاضر، فيزداد التفاؤل ويكثر باستمرار في وجدانه

إن تدريب الناس على الصفات المرتبطة بالتفاؤل تحررهم من البقاء عالقين في الفشل الذي قد يتعرضون له وتمكنهم من أن يصبحوا مليئين بالطاقة والحماس لميدان الأداء القادم، فيزود التفاؤل بطرائق مفيدة لفهم كيفية اشتراك الناس بالتغير والنمو الإيجابي في حياتهم مما يجعل الطلبة، ذوي الأسلوب الوصفي التفاؤلي أفضل في الدراسة وأقل احتمالية لترك المدرسة ويجعل الموظفين أكثر اعتزازا بمواقعهم الوظيفية وحتى الرياضيين هم أكثر نجاحاً في إحراز الفوز وهم جميعاً أفضل من الأفراد ذوي الأسلوب الوصفي التشاؤمي (Snyder1994 ,p 06)

ولقد درست " ستاتس " وزملاؤها إن الوجدان متغيراً أساسياً يرتبط بنوعية الحياة والرفاهية، وقد بينت البحوث أن هناك تقلباً نمطياً في الوجدان الحالي يحدث نتيجة للعمر أو الجماعة التي ينتمي الفرد إليها واهتمت غالبية هذا البحوث بالوجدان الحالي وبخاصة الرضا والسعادة لدى مجموعات عمرية مختلفة.

كما يمكن إرجاع النتائج للنضج الانفعالي عند أفراد العينة حيث أن معظمهم ينتمون إلى مرحلة المراهقة المتأخرى وهي المرحلة التي تسبق مباشرة تحمل المسؤولية في حياة الراشد ومن هنا كانت هذه المرحلة مرحلة إتخاذ القرارات الهامة والصعبة مثل قرار إختيار المهنة والزوج (عن: سامي محمد ملحم ،2005،ص ص 337-339).

ولا ننكر إيضا ما لهذه المرحلة العمرية من تسارع في القدرات العقلية والمعرفية حيث تشهد هذه الأخيرة نضجا مطردا يشمل كل من الذكاء والتحصيل والقدرات اللفظية والعددية والتذكر والانتباه (حامد عبد السلام زهران،1995،ص 349)

ويرجع الباحثان هذه النتيجة إلى وجود المراهقين في نفس البيئة وتعتمد الدولة نفس الإستراتيجية للتكفل بهم من جميع النواحي المادية والمعنوية مما يجعل مستوى التفاؤل لديهم تقريبا متقارب، و بالنسبة لعدم وجود العلاقة الدالة بين التفاؤل و جودة الحياة لدى المراهق مجهول النسب يمكن إرجاع النتيجة إلى متغير العمر ففي دراسة سارا ستاتس و آخرون لمقياس التوازن المتوقع بوصفه مقياساً للوجدان الموجب(التفاؤل) والسالب (التشاؤم)، وطبق على ثلاث مجموعات من طلاب الجامعة وثلاث مجموعات ممن هم في أواسط العمر، وقد ظهر لدى كل من المجموعتين أن الوجدان المتوقع السلبي (التشاؤم) يتناقص بمرور العمر، على حين أن الوجدان المتوقع الإيجابي (التفاؤل) لم يتغير ويؤكد ذلك دراسة سابقة بينت أن الوجدان المتوقع الإيجابي (التفاؤل) لا يتناقص بمرور الوقت خلال الخمسين عاماً الأولى من العمر.

10-2- عرض و تحليل و تفسير نتائج الفرضية الثانية :

تنص الفرضية الثانية "لا توجد علاقة إرتباطية ذات دلالة إحصائية بين درجات التشاؤم و درجات جودة الحياة لدى المراهق مجهول النسب " حيث تم الأعتماد على معامل بيرسون و النتائج موضحة في الجدول رقم (08):

الجدول رقم (08) الارتباط بين درجات التشاؤم و درجات جودة الحياة		
		جودة الحياة
التشاؤم	معامل الارتباط بيرسون	**-0.077**
	مستوى الدلالة	**0.22**
	حجم العينة	**616**
الارتباط غير دال عند مستوى الدلالة ألفا (α=0.05)		

من خلال الجدول رقم (08) نلاحظ أن قيمة معامل الارتباط بيرسون بين كل من درجات الأفراد في مقياس جودة الحياة ودرجاتهم في مقياس التشاؤم قد بلغت (-0,077) وهي قيمة عكسية ضعيفة وغير دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (α=0,05) أي أنه يتم قبول الفرض الصفري القائل بعدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين درجات جودة الحياة ودرجات التشاؤم لدى المراهق مجهول النسب.

وعليه تعتبر هذه النتيجة المتوصل إليها مخالفة إلى حد كبير عن ما ورد في الإطار النظري فقد تبين أن التشاؤم يرتبط بالمتغيرات المرضية غير السوية وغير المرغوب فيها مثل، اليأس والميل إلى الانتحار، والوجدان السلبي، والفشل في حل المشكلات، والقلق والعقاب، والوحدة والعداوة. وبالاكتئاب حسبما تشير دراسات

(Robers, et al, 2000) (Isaacowitz, et al, 2000) (Fabbri, et al, 2001).

ويؤكد أحمد عبد الخالق أن التشاؤم له علاقة بالحالة الجسدية ويرى إن كل ما يمكن أن يستشعره الإنسان من سعادة أو رضا ذاتي إنما هو نابع من الإفرازات الهورمونية التي تؤثر في المزاج العام للشخصية وأكثر من هذا لعلنا نعزو ما يتسم به بعض الناس من حالات وجدانية شبه ثابتة - سواء منها الحالات الوجدانية المتفائلة أم الحالات الوجدانية المتشائمة – إلى كمية ونوعية الهورمونات التي تقوم الغدد الصم بإفرازها في الدم مباشرة (عبدالخالق، 1996).

وقد وجدت الأبحاث أن الأطفال مجهولي النسب تزيد بينهم الإضطرابات الإنفعالية والسلوكية مثل السلوك العدواني والسرقة وصعوبات التعلم ,وهذه الإضطرابات لها جانب وراثي وجانب مكتسب , أما الجانب الوراثي فيعود إلى النشأة البيولوجية لهذا الطفل , فقد وجد أن النساء اللائي يحملن سفاحا يكنّ أقل ذكاء على وجه العموم حيث يتراوح ذكاءهن من 83 إلى 96 (الذكاء المتوسط من 90 إلى 110) وهنّ من طبقات دنيا في الأغلب، وأما الجانب المكتسب فقد وجد أن الحمل سفاحا يرتبط بسمات مرضية في شخصية المرأة يمكن أن يكتسبها الإبن أو البنت مثل الإندفاع والمخاطرة والتقلب الإنفعالى وعدم تقدير العواقب . كما أن الجو النفسي الذي ينشأ فيه مجهول النسب منذ بداية حمله يعطى دائما تأثيرات سلبية على السلوك

وفي نفس السياق وجد جمال شفيق أحمد(1986) في دراسته التي هدفت إلى معرفة بعض المشكلات النفسية والاجتماعية للأطفال مجهولى النسب لدى الأسرة البديلة والمؤسسات الإيوائية من خلال التعرف على سماتهم داخل النظامين وهى دراسة ميدانية وحاول الباحث في هذه الدراسة إلقاء الضوء على هذه الفئة من مجهولى النسب التي فرضت عليهم ظروفهم التواجد داخل الأسر البديلة أو المؤسسات الإيوائية وذلك حتى تمكن السادة المشرفون من رعايتهم في الأسرة البديلة أو المؤسسات الإيوائية من كيفية التعامل مع هذه الفئة حتى تقلل من المشكلات النفسية والاجتماعية التي يعانون منها وتساعد القائمين على رعايتهم على اكتشاف هذه المشكلات التي يعانون منها سواء نفسية أو اجتماعية حتى نتفادى الآثار السلبية التي سوف تظهر على المجتمع من هؤلاء الأطفال ما لم تكشف. وقد أجريت الدراسة على مجموعة (60) طفل وطفلة من الأطفال مجهولي النسب المودعين بالمؤسسات الإيوائية والأسر البديلة في الفئة العمرية التي تتراوح من (9-12 عاما).ويرجع الباحثان هذه النتيجة إلى محاولة المؤسسة تقديم الرعاية المناسبة لكلا الجنسين على حد سواء دون التفرقة والتمييز بينهم، ولأنهم من نفس الفئة يحاولوا الدمج بينهم، وتقدم الخدمات والرعاية النفسية والاجتماعية لهم بنفس المستوى والمقدار، مما ساعد ذلك على تقبل وضعهم واندماجهم بالمجتمع المحيط، ، فلا يوجد فرق بينهم وعدم تحيز أو تمييز لأن المؤسسة تقديم كل ما تملك من أجل إسعاد المحتضن لديهم، وعدم

إشعاره بأنه منبوذ أو مهمل ولكن تحيطه بالرعاية والاهتمام الكبير، وتقديم كل ما يحتاجه المحتضن.

خاتمة :

لقد أضحى واقع المجتمع الجزائري مناخا خصبا لظهور الكثير من الممارسات الشاذة أثرت على بناء الأسرة ووظائفها مما انعكس سلبا على النموو التنشئة جيل الغد من أطفال و مراهقين وهو ما ساهم في ظهور بما يسمى بالفئات الخاصة داخل المجتمع مثل الجانحين والمسعفين وأبناء الطلاق والمدمنين.

أن مصطلح الفئات الخاصة مصطلح حديث نسبيا أخذ يشيع في مجال العلوم الاجتماعية والنفسية، فهو يطلق على فئة أو مجموعة من الناس لها وزنها العددي، بمعنى أخر هم أفراد و الجماعات الذين يسمونهم البعض الشواذ أو غير العاديين الذين تنطوي شخصيتهم على سمات وخصائص أعلى أو أقل من العادية مما يعوق توافهم النفسي و يؤثر على نوعية و جودة الحياة لديهم ومن الممكن أن تشكل عائق أمام طموحاتهم و نظرتهم نحو المستقبل ،وعليه نقترح في نهاية هذه الدراسة ان يتحمل كل طرف مسؤوليته الكاملة نتيجة افعاله صائبة كانت ام خاطئة ،ونوصي باجراء المزيد من الدراسات حول هذه الفئة الهشة من افراد المجتمع خاصة فيما يخص برامج الرعاية والارشاد النفسيين.

المراجع

1. الأنصاري، بدر محمد(1998) : التفاؤل والتشاؤم ، المفهوم والقياس والمتعلقات ، جامعة الكويت . مجلس النشر العلمي ، لجنة التأليف والتعريب والنشر.
2. بشير معمرية (2007) : القياس النفسي وتصميم أدواته لطلاب والباحثين في علم النفس والتربية،ط 1 ،منشورات الحبر الجزائر"
3. تولتشبتكايا، ي.ا (1997): تربية مشاعر الأطفال في الأسرة ، ترجمة: عبد المطلب أبو سيف مراجعة : ماجد علاء الدين، ط 1،منشورات دار علاء الدين.
4. الحجار محمد (1989) : الطب السلوكي المعاصر، أبحاث في أهم موضوعات علم النفس الطبي والعلاج السلوكي ، بيروت، دار الملايين.
5. زهران، حامد عبد السلام (1977):علم نفس النمو الطفولة والمراهقة،عالم الكتاب، ط 4.
6. الكندري، أحمد محمد (2005): علم النفس الأسري، ط 3، مكتبة الفلاح للنشروالتوزيع.

7. مرسي، أبو بكر مرسي محمد (2002): أزمة الهوية في المراهقة والحاجة للإرشاد النفسي، ط 1 مكتبة النهضة المصرية، مصر.
8. مريم سليم (2002): علم النفس النمو،دار النهظة العربية ،ط1، لبنان.
9. بالبيد، مفرح عبدالله أحمد(2009) : التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بالرضا الوظيفي لدى عينة من المرشدين المدرسين بمراحل التعليم العام بمحافظة القنفذة، رسالة ماجستير(غير منشورة) كلية التربية ـ جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية .
10. الربيعة، فهد بن عبد الله (1997): الوحدة النفسية والمساندة الاجتماعية لدى عينة من طلاب وطالبات الجامعة ، دراسات ميدانية، مجلة علم النفس.
11. عبد الخالق ، أحمد محمد (1998) : التفاؤل والتشاؤم ، دراسة عاملية ، مجلة العلوم الاجتماعية مج 26 ، ع 1 .
12. عبد الخالق ، أحمد محمد و الأنصاري ، بدر محمد (1995) : التفاؤل والتشاؤم ، دراسة عربية في الشخصية ، المؤتمر الدولي الثاني لمركز الإرشاد النفسي للأطفال ذوي الحاجات الخاصة الموهوبين والمعاقين ، للفترة من 25 ـ 27 ديسمبر 1995، بحوث المؤتمر ، مج 1 جامعة عين شمس ، القاهرة .
13-Snyder, C.R. (1994): Hope and optimism" Encyclopedia of Human. Behavior. Vol.2, By Academic Press.